تقرير عن
زيارة الوفد الهولندي للرابطة

أ.مروة حسنى

استقبلت رابطة الجامعات الإسلامية يوم الخميس الموافق ٤ محـــــرم ١٤٣٠هـــ- ١يناير ٢٠٠٩م، وفدا يضم أساتذة وطلابا وباحثين من الجامعة الحرة بأمستردام بهولندا، بمقر الأمانة العامة للرابطة بالقاهرة.

في بداية اللقاء رحب الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام للرابطة بالوفد معربا لهم عن سعادته بهم، موضحا أن مصر حاضنة لجميع الأديان السماوية، والحضارات المختلفة فقد حضنت الحضارة الفرعونية، والحضارة اليونانية بفلاسفتها الكبار أرسطو وأفلاطون، وأن المصريين قد أثروا في هذه الحضارة وتأثروا بها، وأيضا الحضارة الرومانية، وعندما دخل الإسلام مصر صارت مصر من أهم العواصم الإسلامية التي اهتمت بتعريف الإسلام لجميع شعوب العالم.

وقد رحب الأستاذ أحمد علي سليمان المدير التنفيذي لرابطة الجامعات الإسلامية بالوفد ومعرفا بالرابطة وموضحا أنها منظمة دولية تضم جامعات منتشرة في كل أنحاء العالم، وأنها من اهم المؤسسات التي تدعو إلى الحوار والمحبة والسلام... ثم تحدث عن واجبات المسلم في مجتمع المهجر، مطالبا كل مسلم بأن يكون أنموذجا في أقواله وأفعاله وكافة سلوكيات منبها أن الغرب ينظرون إلى الإسلام من خلال السلوك السلبي لبعض المسلمين، ويحكمون علينا من خلاله، الأمر الذي يحتم علينا أن نحافظ على سلوكنا وأفعالنا لكي يظهر الإسلام بصورته الصحيحة.

وقال: إن المسلم في الغرب عليه أعباء كثيرة تستوجب عليه إعداد نفسه إعدادا علميا جيدا، بحيث يكون دائرة معارف إسلامية تعمل على نشر تعاليم الإسلام السمحة التي تدعو إلى احترام الآخر والحب والرحمة بين البشر، مؤكدا على أن المسلم مطالب بأن يحافظ على أخيه الإنسان ويحافظ على كافة مفردات الطبيعة من حيوان ونبات حتى الجماد.

وقد ورد سؤال من أحد الحاضرين من الوفد الهولندي عن رأي الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام في أن هناك إسلام سني وإسلام شيعي، والمسلمون في أوروبا يسمعون هذا الكلام ويستعملونه مما يؤثر على صورة الإسلام الصحيحة؟

وأجاب سيادته قائلا: إن الخلاف بين الناس سنة من سنن الكون، وأن الله تعالى إلى قال في كتابه العزيز{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ }، ونجد أن الأديان السماوية قبل الإسلام قد حدث بها عدة انقسامات واختلافات، فمثلا نجد أن الديانة المسيحية انقسمت إلى ثلاثة أديان هي الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية، وأن هذه الأقسام الثلاثة ليست بينهم أية علاقة، وقد وجدت في الإسلام أيضا خلافات ولكنها في أضيق الحدود، فالخلافات في تصوري كانت تنحصر في فكرة الخلافة،ومن يتولى خلافة المسلمين، وهذا ما نجم عنه ما يسمى بالخلاف بين السنة والشيعة، وهناك مساع كثيرة من قبل مصر وإيران للتقريب بين السنة والشيعة، ثم أشار سيادته إلى أنه من خلال رحلاته العديدة إلى أوروبا وجد أن الغرب يقولون أن الخلافات التي كانت بين المسلمين في الماضي لا يجب أن تؤثر على مسلمي الغرب الآن، ونجد أيضا إن هناك من يدعي أن هناك إسلام أوروبي يهتم بشأن المسلمين في أوروبا، وهذا ليس صحيح، فالإسلام دين واحد، ليس هناك بما يسمى بإسلام أو روبي، مؤكدا على أن الإسلام له أصوله الثابتة ولا ينبغي أن يكون هناك خلاف في هذه الأصول، فالخلافات بين المسلمين هي خلافات في الفروع وليست في الأصول، مطالبا الوفد بأن يبعد عن هذه الخلافات ويتمسك بأصول الإسلام ويتمسك بالدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

مشيرا سيادته إلى أنه في مؤلف له يحمل عنوان "التجديد في الفكر الإسلامي" تناول فيه البعد عن الخلافات والتعصبات المذهبية؛ لكي نستطيع أن نواجه مشكلات الحياة المعاصرة، وإن هذه المشكلات لا سبيل لمواجهتها إلا بالوحدة الإسلامية.

وقد تساءل الوفد عن مشكلة فيلم " فتنة" وعن كيفية الرد على الإساءة إلى الإسلام حيث إن هناك ثلاث تيارات للرد على مثل هذه الإهانات التي تسئ إلى الإسلام، ففريق يقول لابد من الرد على الإساءة بإساءة مثلها، وفريق يقول بعدم الاهتمام بمثل هذه

الإساءات، وفريق يقول لابد أن يكون الرد بالطريقة السليمة التي تتمثل في الحجة والمنطق، فما رأي سيادتكم؟

أجاب سيادته قائلا: إن الرسول ﷺ كان يتعرض دائما للإساءة سواء بالاعتداء الجسدي أو الاعتداء اللفظي، وما كان رسول الله ﷺ يبادلهم الإساءة، إذ كان يرد عليهم بالحجة، فالإسلام يحثنا على عدم منع الإساءة بالقوة، فهناك الكثير من الإساءات التي وجهها الكفار إلى رسول الله ﷺ فيقول سبحانه {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً } ويقول {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَولِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً }، وأوضح القرآن الكريم لرسول الله ﷺكيفية الرد عليها بالحجة والبرهان، موضحا أن تصريحات بعض الحكومات بأن الإساءة تدخل في باب حرية تعبير فهذا ليس صحيح، ونحن كرابطة كان هدفنا الأساس أن نوضح أن هذه ليست حرية تعبير "فأنت حر ما لم تضر" فهذا عدوان وليست حرية تعبير، وأن من تعاليم الإسلام عدم الإساءة إلى الغير، ونجد هذا أيضا في المادة (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكما علمنا الإسلام إلى أننا ينبغي أن نرد على الإساءة بالحسنى وبالحجة، مشيرا إلى أن الرابطة بذلت جهودا كبيرة لوقف فيلم "فتنة" المسيء إلى الإسلام.

وجاء تعليق من الوفد على أنه في وسائل الإعلام الأوروبية يوجد أناس ليسوا مسلمين ويتكلمون باسم المسلمين، فكيف يتم التصدي لهذه المشكلة؟

فأجاب الدكتور جعفر قائلا: إن هذه مشكلة معروفة جدا ولكن بالحجة والمنطق نستطيع أن نرد على هؤلاء، ونستطيع أيضا أن نثبت أنهم غير مسلمين فبالحجة والعقل نستطيع أن نتصدى لهذه المشكلة.

وتساءلوا أيضا عن مشكلة الشذوذ الجنسي وكيفية مواجهتها خصوصا وأن الغرب يقولون بأنها حرية شخصية.

أجاب سيادته قائلا: إن الإسلام يشرع على أساس المصلحة، فالإسلام يحرم الشذوذ ولا يسمح به، فيجب على المسلمين في الغرب أن يظهروا ما أثبته العلماء والأطباء الغربيون من مضار صحية نتيجة لهذا الشذوذ، فنحن لا نطالب بعقاب أحد، ولكن بالإقناع والحجة والموعظة الحسنة نستطيع أن نوضح لهم أضرار مثل هذا الفعل المشين،

مؤكدا على أن الإسلام هو دين الفطرة ويقر كل ما هو طبيعي، ويقف ضد كل ما هو شاذ، مشيرا إلى أنه في إحدى الندوات التي عقدتها الرابطة في إيطاليا قامت إحدى الباحثات الإيطاليات بتوضيح أن: عدد السكان في ايطاليا ينخفض، فنسبة الخصوبة فيها وصلت إلى درجة الصفر وبناء عليه انخفض عدد السكان من ٦٠ مليون إلى ٥٥مليون، وذلك نتيجة لانتشار الشذوذ الجنسي في إيطاليا، فهذه الظاهرة أقلقت الأوروبيين وهم يقولون أن عدد المسلمين في أوروبا يتزايد بشكل مستمر وهناك دراسات أثبتت أن أوروبا في عام ٢٠٢٦م، ستصبح قارة إسلامية.

وقد جاء سؤال عن تنظيم العلاقة ين الرجل والمرأة، وعن الأخذ بالثأر في حالة الزنا؟

فأجاب سيادته قائلا: إن العلاقة بين الرجل والمرأة تحكمها قواعد، فالعلاقة الجنسية لا تجوز في الإسلام إلا بعقد زواج، وهذا عكس السائد في أوروبا فالعلاقة الجنسية في أووربا قائمة على الإباحة، وهذا ضد الإسلام الذي يباعد بين الإنسان وبين كل ما يضره.

مشيرا إلى أن حد الزنا هو الجلد، وأن القتل بالثأر غير مشروع، فالحد يقيمه الولي وليس أبو الفتاة، ومن ثم فإن إقامة مثل هذه الحدود لا يكون إلا في البلاد الإسلامية فقط.

وتساءل الوفد عن كيفية التصدي للمشكلات المختلفة التي يتعرض لها المسلمون؟

فأجاب سيادته قائلا: إننا نعيش في ظروف صعبة، نعيش في عالم لا يعرف إلا لغة القوة، والقوي دائما هو صاحب الحق، فبالاتحاد والترابط نصبح أقوياء، وعن جهود الرابطة في دعم الوحدة الإسلامية قال سيادته: إن الرابطة تنظم أنشطة وتصدر كتب عن أهمية الوحدة الإسلامية تطبيقا لقوله تعالى:{وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}، فالاعتصام بحبل الله والدين هما أساسا القوة في الحياة.

وفي نهاية اللقاء أوضح سيادته أن المصادر الأساسية للإسلام هي القرآن والسنة وهي مصادر التعريف بالحلال والحرام.